

## فروق حروف المعاني بين آيات المتشابه اللفظي في تفسير الزمخشري

م. د. ساهرة حمادة سالم  
أ. م. د. خضر حسين صالح

### المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد:

فإنّ اللغة العربية لغة متناهية الدقة في تراكيبها، وفيها من التوسع في الاستعمال ما تفنن إليه كثير من اللغات، ومن صور هذا الاتساع في الاستعمال ظاهرة (الفروق بين حروف المعاني). وسيكون الحديث في هذا البحث عن (فروق حروف المعاني بين آيات المتشابه اللفظي في تفسير الزمخشري) فأيات كثيرة من آيات المتشابه اللفظي لا فرق بينها إلا في حروف المعاني، كحرف العطف أو الجر، أو النفي، ويظهر من اختلاف هذه الحروف في الاستعمال القرآني كثير من خصائص الأساليب البلاغية، ويدرك من خلال هذا الاختلاف ما في هذه اللغة الشريفة من الروعة والبيان وجمال العبارة والأسلوب. وقد كان السبب في اختيار كتاب (الكشاف) للزمخشري ميداناً لهذه الدراسة، أن الزمخشري احتفى في تفسيره بالبيان القرآني، فضلاً عما أبداه من اهتمام بالصياغة وتشابهاها، سواءً اتفقت الموضوعات أو اختلفت، ويحَثُّ عن أدقّ الفروق التعبيرية بينها، ونظراته هذه تفتح لنا مجالات رحبة من جوانب العبرة لم يكن في غير هذا الموضع على هذا القدر، وذلك لا يكون إلا بعد تحليل القصة في كل موضع تحليلاً دقيقاً يبيّن خوافي ألفاظها وما فيها من معان لم تُذكر في القصة

الأخرى ثم ربط كل قصة بالسياق العام للسورة، ومثل هذه الدراسات لا تُدرك بالهويني، إنما تحتاج إلى جهدٍ وتخلية بال. ويمتاز كتاب الزمخشريّ بعد ذلك بإيراده الأمثلة الكثيرة للتدليل على قيمة اللفظ القرآني أو التركيب القرآني في سياقه الخاص، مشيراً إلى الفروق الدقيقة بين معاني المفردات التي تبدو مترادفة، مبيّناً لأسرار لطيفة في استعمال كلمة (يبدو) للنظر القاصر أنّ غيرها أحقُّ منها بذلك الموضوع. فوقفات الزمخشريّ في هذا الموضوع وتأملاته غايةً في الأهمية، إذ تظهر أسرار الإعجاز القرآني في أبهى صورها.

وقبل أن نبدأ بدراسة الموضوع مهّداً لدراستنا هذه تمهيداً مختصراً عرّفنا فيه بمفهوم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وعرّفنا بالزمخشريّ وكتابه. ثم شرعنا في دراسة صور من الفروق بين حروف المعاني في آيات المتشابه اللفظي في تفسير الزمخشريّ. وكان منهجنا في البحث أن نذكر الآيتين القرآنيتين المتشابهتين ثم نتبعهما بذكر رأي الزمخشريّ عن الفرق التعبيري لاستعمال الحرفين فيهما ثم نعرض باقي آراء وأقوال علماء المتشابه اللفظي وعلماء التفسير، فقد نجد مثل هذه النظرات لديهم، إلا إنّنا لا نجدها بهذه الطريقة من الاستيعاب والدقة والشمول التي تميّز بها الزمخشريّ إذ يبدو لنا بجلاء حسّه البلاغي عند تفسيره لآيات القرآن الكريم وتدوقه لغة النص، وكشفه عن دلالات دقيقة مما فاق به غيره.

وختاماً: نسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## التمهيد

### التعريف بالمتشابه اللفظي والزمخشري وكتابه

#### أولاً: المتشابه اللفظي

إنَّ أشهر ما أثر عن القدماء والمتأخرين من تعريفٍ للمتشابه اللفظي ما ذكره الإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، الذي قال: (( هو إيراد القصة الواحدة في صورٍ شتى، وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام وإتيائه على ضروبٍ ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك ))<sup>(١)</sup>.

وقال أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ) في كتابه الكليات: (( إيراد القصة الواحدة في صورٍ شتى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتكثير، والجمع والإفراد، والإدغام والفك، وتبديل حرف ))<sup>(٢)</sup>.

وقد يفهم خطأ أنَّ المراد بالقصة في كلام الزركشي وأبي البقاء المعنى المشهور للقصة، ولكنَّ الصواب أن تفهم على معناها العام، إذ إن الزركشي لم يحصر المتشابه في القصص، بل صرح بأنه يكثر فيه إذ قال: (( يكثر في إيراد القصص والأنباء ))<sup>(٣)</sup>. والأمثلة التي مثل بها . رحمه الله . تدل على ذلك.

وقد أنكر بعض الدارسين على الزركشي عدم عدّه الآيات والتعبيرات المتشابهة في السورة الواحدة من المتشابه اللفظي، إذ إنَّ المتشابه اللفظي قد يرد في سورٍ شتى، وقد يرد في سورة واحدة، وأمثله في القرآن الكريم تؤيد ذلك وتعضده.

فالذي يمكن قوله: إنَّ آيات المتشابه اللفظي في آيات القرآن هو (( أن تجيء الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ

(١) البرهان في علوم القرآن ١/١١٢.

(٢) الكليات ٨٤٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/١١٢.

متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديماً وتأخيراً، زيادةً ونقصاً، وذكرًا وحذفًا، وتعريفًا وتكثيرًا، وإفرادًا وجمعًا، وإيجازًا وإطنابًا، وإبدال حرفٍ بحرفٍ آخر، أو كلمةٍ بكلمةٍ أخرى، ونحو ذلك مع اتحاد المعنى لغرضٍ بلاغيٍّ أو لمعنى دقيق يُراد تقريره، لا يُدركه إلا جهابذة العلماء وأساطين البيان <sup>(١)</sup>.

أي إن المتشابه اللفظي يتألف من عدة وجوه في نسق لغوي مع اختلاف يسير في حرف أو كلمة أو تقديم أو تأخير أو ذكر أو حذف أو إفراد أو جمع أو تعريف أو تكثير. وترد الآيات المتشابهات في موضوعات مختلفة، إلا إنه يكثر ورودها في الأنباء والقصص القرآني، ولعل ذلك ناجم من النقاء الغاية من القصص مع غاية التكرار والفائدة منه، وهي بصورة عامة العبرة والموعظة، فضلاً عما في المتشابه اللفظي وإيراده بأساليب تعبيرية متعددة فوائده ومقاصد بيانية غاية في الدقة والإتقان، فالتعبير القرآني حين يأتي بالمعاني الجديدة في كل مرة من خلال تغيير الأسلوب والألفاظ إنما يشير إلى أن اختلاف الآيات المتشابهة أمر مقصود وأن هذا التكرار ليس مطلقاً وإنما هو تكرر دعا إليه السياق وحثمه المعنى الذي جيء به لأجله. فالقرآن الكريم له أسلوبه الخاص والمتفرد في الكشف عن معانيه، وهذا الأسلوب يتمثل في الصبغة الذاتية التي يحملها الكلام فهي صبغة ربانية إلهية، وهذه الصبغة تشكل إعجازه البياني الذي عجز بلغاء العرب عن الإتيان بمثله <sup>(٢)</sup>. وتظهر أهمية دراسة المتشابه اللفظي في أنه ضرب من التفسير لكلام الله فهو يكتسب أهميته فضلاً عما في علم المتشابه اللفظي من إظهار لإعجاز القرآن الكريم ببلاغته النافذة التي عجز عنها أرباب البلاغة دالاً بذلك على صدق نبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).

( ١ ) درة التنزيل وغرة التأويل (مقدمة المحقق) ١/٥٥-٥٦، وينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني ٤٥.

( ٢ ) ينظر: نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم نظرياً وتطبيقياً ٣٤.

## ثانياً: نبذة عن الزمخشريّ وتفسيره

### أ. التعريف بالزمخشريّ

سنكتفي في هذا الموطن بتعريف موجز بالزمخشريّ وذلك نظراً لكثرة الدراسات التي أفردت له<sup>(١)</sup>. فالزمخشريّ هو محمود بن عمر بن أحمد ، كنيته أبو القاسم، ولقب بـ (( جارا لله )) لمجاورته المسجد الحرام بمكة<sup>(٢)</sup>. ولد في زمخشر إحدى قرى خوارزم سنة ٤٦٧ هـ وفيها نشأ وترعرع ثم رحل إلى بخارى لطلب العلم<sup>(٣)</sup>، ثم إلى العراق والحجاز وغيرها من البلدان. شغف الزمخشريّ بالبحث وطلب العلم منذ نعومة أظفاره وكان من أبرز علماء العربية، فقد كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب وعلم البيان والحديث والأنساب، وقد كان موسوعي الثقافة إذ نجد ذلك واضحاً من خلال مؤلفاته التي كثرت وتنوعت موضوعاتها، إذ بلغ عدد المطبوع منها ما يقارب عشرين مؤلفاً من غير المخطوط وأهمها (الكشاف) و(الأنموذج) و(الفائق في غريب الحديث) وغيرها<sup>(٤)</sup>. توفي الزمخشريّ بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة ليلة عرفة سنة (٥٣٨هـ)<sup>(٥)</sup>.

### ب . كتاب الكشاف

اسمه: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ألفه الزمخشريّ وكان كتاباً ضمّ علوم البلاغة واللغة إذ تتبع الزمخشريّ آيات القرآن الكريم بإحكام فن البلاغة، بعد ضلوعه في علمي البيان والمعاني فانفرد بذلك لولا أنه كان من

(١) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ ٧-٢٢.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٦٨٩، أنباه الرواة ٣/٢٦٥، بغية الوعاة ٢/٢٧٩.

(٣) ينظر: إرشاد الأريب ٧/١٤٧، وفيات الأعيان ٤/٢٥٥.

(٤) ينظر: شرح الفصيح للزمخشري ٩٦.

(٥) ينظر: نزهة الالباء ٢٩٠، بغية الوعاة ٢/٢٧٩، الأعلام ٧/١٧٨.

أهل الاعتزال في العقائد، ولأجل هذا يحذر منه كثير من أهل السنة مع اعترافهم برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة. كما يؤخذ عليه أنه ينحرف بمعنى الآية ويورد الأحاديث الضعيفة نصرةً لمذهبه وتعصباً له<sup>(١)</sup>. لقد حضي الكشاف باعتهاء العلماء لذا ألفت حوله كثير من المناقشات والحواشي والتقارير والمختصرات منذ تأليفه إلى وقتنا الحاضر<sup>(٢)</sup>. وقد اشتهر الكشاف وذاع صيته بين طلاب العلم والدارسين إذ احتل رتبة الصدارة ويرجع ذلك لسبقه في تطبيق الدراسات البيانية في تفسير القرآن الكريم فقد كان كتاب الكشاف مرجعاً لكثير من العلماء ممن كتبوا في مجال اللغة وعلوم القرآن كالإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٥هـ)<sup>(٣)</sup> والزرکشي<sup>(٤)</sup> والسيوطي (ت ٩١١هـ)<sup>(٥)</sup>. وقد كان كتاب الكشاف غاية في الإيجاز والاختصار لذا فإنه فإنه قد استهوى بأسلوبه وبلاغته أكثر الدارسين.

### فروق حروف المعاني بين آيات المتشابه اللفظي في تفسير الزمخشري

#### أولاً: حروف الجر

من المعلوم أن حروف الجر كثيرة، فمنها (من، إلى، في، على، اللام)، ولهذه الحروف معانٍ متعددة، فاللام مثلاً تأتي للدلالة على الاختصاص والاستحقاق والملك والتعليل والتعجب وغير ذلك<sup>(٦)</sup>، وتعرف هذه المعاني من خلال السياق الذي تستعمل فيه هذه الحروف.

(١) ينظر: منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ٢٧١.

(٢) ينظر: المصدر السابق ٢٧٢.

(٣) ينظر: الطراز يحيى بن حمزة العلوي ١/١٠٩، ٧، ٢/١٦٨، ٣.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٣٢، ١/٣٨، ١/٤٩، ١/٦٣، وغيرها كثير قد يفوق ٢١٣ موضع.

(٥) ينظر: الإتيان في علوم القرآن ١/١٦٣، ١/٢٩١، ٢/٣٥٣، ٢/٣٥٤، ٢/٤٢٩، ٢/٥٦٣.

(٦) ينظر: رصف المباني ٢٩٤-٢٩٩، الجنى الداني ٩٦-٩٨.

وجدير بالذكر أن الزمخشريّ قد اعتمد على أسس معرفية ومنطلقات فكرية في توجيه اختلاف الآيات المتشابهات التي اختلفت بإبدال حرف الجر وحدث تغاير بينها بسبب تغاير التعديّة فيها، وذلك باستعمال حرفين من حروف الجر مع أن الفعل المُعدى واحد، مستعملاً خبرته ومعرفته بدلالة الأفعال ومعاني الحروف ليخرج منها إلى إدراك ما ينتج من تآلف الحروف مع الأفعال من دلالة جديدة إذ أدرك الزمخشريّ ما للحرف من أثر فعّال في تغيير دلالة الأفعال وتوجيهها الوجهة التي يشير إليها، فهو يرى أن لكل فعل دلالةً خاصةً ومعنى يحدده ذلك الحرف ويُعينُ على فهمه وما اختلفت الأفعال بسبب التعديّة إلا لاختلاف المقاصد المراد تأديتها مع كل حرف.

أ- إلى . على

- (إلينا - علينا )

أول موضع يطالعنا هو حديث الزمخشريّ عن سر الاختلاف بين الحرفين (إلى) و(على) في آيتي سورة البقرة وآل عمران قال تعالى ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴾ [آل عمران: ٨٤]. قبل أن نذكر رأي الزمخشريّ في سبب تخصيص كل آية بالحرف الوارد فيها ينبغي الإشارة إلى أنّ الأصل في (إلى) أن تكون لانتهاء الغاية<sup>(١)</sup>، أما الحرف (على) فيفيد الاستعلاء<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: كتاب حروف المعاني للزجاجي ٦٥، كتاب معاني الحروف للرماني ١١٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٢/٢١٠، كتاب معاني الحروف للرماني ٥٩.

يوجه الزمخشريّ اختلاف حرفي الجر في الآيتين بقوله: (( فإن قلت: لم عدّى (أنزل) في هذه الآية بحرف الاستعلاء، وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء؟ قلت: لوجود المعنيين جميعاً، لأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل، فجاء تارة بأحد المعنيين، وأخرى بالآخر))<sup>(١)</sup>. أما الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) فيرى أنّ الحرف (إلى) في آية البقرة يدل على الانتهاء إلى الشيء، إذ إن الكتب السماوية منتهية إلى الأنبياء وإلى أممهم، فالخطاب في هذه الآية للأمة بدليل قوله تعالى: (قولوا). أما آية آل عمران فالخطاب فيها للنبي مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلم) ، فالحرف (على) يختص بالفوقية وهذا خاص بالأنبياء وحدهم، فالكتب السماوية منزلة عليهم من السماء، ولهذا استعمل الحرف (على) الذي يفيد الاستعلاء<sup>(٢)</sup>. فالإسكافي يلحظ الجانب النحوي في تفسيره الحرف، فهو يؤيد ما ذهب إليه النحاة من أن الحرف (إلى) يكون لانتهاء الغاية، أما الحرف (على) فيكون للاستعلاء. وقد وافقه كل من الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) وابن الزبير (ت ٧٠٨هـ) وابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) وأبي يحيى الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)<sup>(٣)</sup>. في حين أن هذا التوجيه لا يجد قبولا لدى الزمخشريّ فهو يصف من يقول بهذا القول بالتعسف، لمجيء ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَنْزِلْ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤] وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [المائدة ٤٨]، وقوله: ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [آل عمران: ٧٢]<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) اعتراض الزمخشريّ السابق<sup>(٥)</sup>.

(١) الكشاف ٤٠٨/١.

(٢) ينظر: درة التنزيل ٢٩٩/١-٣٠٠.

(٣) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن ١٣١، ملاك التأويل ٢٣٩/١، كشف المعاني ١٠٧-١٠٨، فتح الرحمن ٣٧.

(٤) ينظر: الكشاف ٤٠٨/١.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٨٢/٨.



إن العرض السابق لأقوال علماء المتشابه اللفظي والتفسير في مسألة تعاقب حرفي الجر (إلى) و (على) يستوقفنا لدى مسألة دقيقة تحتاج إلى تأمل وقد تناولها أهل العربية، واختلفت فيها مذاهبهم، وهي مسألة التضمن في الأفعال والحروف من خلال سياقها الدلالي. فالتضمن النحوي: هو (( أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته ))<sup>(١)</sup>. وعرفه الأشموني (ت ٩٠٠هـ) بقوله (( إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه، لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين ))<sup>(٢)</sup>. والنحاة مختلفون في جريان التضمن في الحروف، فيرى البصريون أن للحرف معنى أصليا، ويضمّن معنى غيره على سبيل المجاز لقرينة، أو على سبيل تضمينه بفعل يتعدى بهذا الحرف، ويرى الكوفيون عدم جريانه وأن الحرف يستعمل في كل تلك المعاني على الحقيقة على سبيل القياس، فالكوفيون يقولون بجواز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، أما البصريون فيرفضون هذا التناوب أو التعاقب؛ لأن هذا التناوب يجر إلى القول بترادف معاني الحروف وهذا محل بتمام البلاغة القرآنية<sup>(٣)</sup>، قال أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ) : (( قال المحققون من أهل العربية إن حروف الجر لا تتعاقب حتى قال ابن درستويه إن في جواز تعاقبها إبطال حقيقة اللغة، وإفساد الحكمة منها، والقول بخلاف ما يوجه العقل والقياس ))<sup>(٤)</sup>، وهذا ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) يفضل القول بالتضمن على القول بالتناوب بين الحروف حيث يقول: ((والعرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديه تعديته ومن هنا

(١) حاشية الجرجاني على الكشاف ١/١٢٦.

(٢) ينظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/٤٤٦، النحو الوافي ٢/٥٨٧.

(٣) ينظر: الجنى الداني ٣١٥، مغني اللبيب ١٤٩، مع الهوامع ٢/٣٥، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ٢٨٤، معاني النحو ٣/١٢-١٥.

(٤) الفروق اللغوية ٢٤.

غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض . . . . . والتحقيق ما قاله نحاة البصرة (من التضمين))<sup>(١)</sup>. يتجلى إذن أن الزمخشريّ يتبع ما ذكره نحاة البصرة في مسألة التضمين النحوي وعدم القول بالتناوب بين الحروف، ويكثر قول الزمخشريّ بآراء البصريين في المسائل النحوية واللغوية، ويعد نفسه بصرياً ويعتمد الأسس البصرية ويستعمل المصطلحات البصرية<sup>(٢)</sup>، وبالرجوع إلى قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]، نجد أن الفعل (أنزل) تعدى بحرف الجر (إلى) ليتضمن معنى الوصول فضلاً عما فيه من دلالة على العلو، إذ أن الأصل في الفعل (أنزل) أنه يتعدى بالحرف (على) الذي يفيد الاستعلاء إذ الإنزال يقتضي علواً فهو بمعنى السقوط<sup>(٣)</sup> فجاء هذا التضمين لتكون الجملة بقوة جملتين.

ب . اللام - إلى

- (إلى أجل - لأجل)

ومن الفروق بين حرفي الجر في آيات المتشابه اللفظي ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان: ٢٩]، إذ جاء التعبير بالحرف (إلى) في حين أن التعبير القرآني أثر حرف الجر (اللام) في سورة الزمر قال تعالى: ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٥].

(١) مقدمة في أصول التفسير ٦٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ ٣١٩.

(٣) التحرير والتنوير ٢٣٩/١.

يذكر الزمخشريّ عند تفسيره لآية سورة لقمان أن قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وقوله: ﴿يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ليس من تعاقب الحرفين مضيئاً انه (( لا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضيق العطن. ولكن المعنيين: أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض؛ لأنّ قولك يجري إلى أجل مسمى: معناه يبلغه وينتهي إليه. وقولك: يجري لأجل مسمى: تريد يجري لإدراك أجل مسمى، تجعل الجري مختصاً بإدراك أجل مسمى. ألا ترى أن جري الشمس مختص بآخر السنة. وجري القمر مختص بآخر الشهر. فكلا المعنيين غير ناب به موضعه))<sup>(١)</sup>.

فالزمخشريّ إذن يردّ القول بتعاقب الحرفين أغلظ رد كما تقدم فهو يرى أن الانتهاء والاختصاص كل منهما ملائم للفعل (يجري) إذ إنّ مآل المعنيين واحد وان كان طريقه مختلفاً، فهو لا يعد الانتهاء من معاني (اللام) كما فعل بعض النحاة<sup>(٢)</sup>.

وبالرجوع إلى كتب المتشابه اللفظي نجد أن الخطيب الإسكافي يرى أن (اللام) في قوله: ﴿يَجْرِي لِأَجَلٍ﴾ يقصد بها بلوغ الأجل وإدراكه، أما (إلى) في قوله: ﴿يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ﴾ فتدل على الانتهاء، فمعنى الكلام: لا يزال جارياً حتى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمى له. ومن خلال نظره في سياق الآيتين ذكر أن آية لقمان وُضعت بين آيتين دلّتا على غاية ما ينتهي إليه الخلق، والقيامة غاية ذلك، لذلك ناسب هذا المجيء بالحرف (إلى) الدال على الانتهاء، فقد جاء قبلها قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨]، وجاء بعدها ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقْوَارِبَكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي

(١) الكشاف ٥٠٩/٣.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ٢١٢/١، جامع الدروس ١٨٣/٣.

وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ﴿ [ لقمان: ٣٣ ] ، إذ المعنى: كل يجري إلى ذلك الوقت وبلوغ ذلك الأجل<sup>(١)</sup>،  
وتبعه ابن جماعة وأبو يحيى الأنصاري<sup>(٢)</sup>. أما الكرمانى فيرى أنه يجوز أن تقول في  
الزمان: جرى ليوم كذا، وإلى يوم كذا، والأكثر اللام. أما آية لقمان فجاء بـ(إلى)  
لغرض الموافقة اللفظية فقد جاء قبلها قوله: ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [ لقمان: ٢٢ ]<sup>(٣)</sup>.  
وذهب ابن الزبير . رحمه الله تعالى . إلى أن آية لقمان لما بُنيت على الطول  
ناسبها الحرف الأطول وهو (إلى)، أما آية الزمر فبُنيت على الإيجاز فناسبها المجيء  
بحرف (اللام)، اكتفاء بما يُحرز المعنى المقصود ويناسب التركيب<sup>(٤)</sup>. ويخالف  
الآلوسى (ت ١٢٧٠هـ) الزمخشريّ حيث يرى أن التعدي بـ(إلى) في لقمان باعتبار كون  
المجرور غاية وأن التعدي في الزمر بـ(اللام) باعتبار كون المجرور غرضاً فتكون  
(اللام) لام تعليل أو عاقبة<sup>(٥)</sup>. وذكر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) أن أحد الأقوال في  
الاختلاف بتعدي الفعل (يجري) مرة بـ(اللام) وثانية بـ(إلى)، أن (اللام) تكون بمعنى  
(إلى) في الدلالة على الانتهاء مع أن الأصل في (اللام) أنها تكون للملك  
والاختصاص<sup>(٦)</sup>، فعندئذ تكون المخالفة بين الآيتين تفنن في النظم<sup>(٧)</sup>. إلا أن ابن  
عاشور لا يميل لهذا القول ويؤيد الزمخشريّ فيما ذهب إليه من القول بعدم وجود  
تعاقب بين الحرفين (اللام) و(إلى) في الآيتين الكريمتين إلا أنه يشير إلى أنه لا يمكن

(١) ينظر: درة التنزيل ١٠٥٦/٣.

(٢) ينظر: كشف المعاني ٢٩٧، فتح الرحمن ٤٤٨.

(٣) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن ١١٤.

(٤) ينظر: ملاك التأويل ٩٤٣/٢-٩٤٤.

(٥) ينظر: روح المعاني ١٠١/١١.

(٦) ينظر: الكتاب ٢١٧/٤، معاني الحروف للرماني ٥١، شرح المفصل ٢٥/٨.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير ٢٨١/٢٢.

إنكار كثرة ورود اللام في مقام معنى الانتهاء كثرة جعلت استعارة حرف التخصيص بمعنى الانتهاء من الكثرة مساوية إلى ذلك المعنى<sup>(١)</sup>. يتبين مما تقدم أن الزمخشري كان يرمي إلى تحقيق الفرق بين معاني الحروف، وعدم القول بتعاقبها في المعاني المختلفة فهو يصرح بذلك صراحة لا يلابسها أدنى شك. ومما ينبغي ذكره في هذا الموضوع أن المالقي (ت ٧٠٢هـ) ذكر أن (اللام) أقرب الحروف لفظاً ومعنى إلى (إلى) ولذا يمكن استعمال أحدهما موضع الأخرى<sup>(٢)</sup>.

وقد ختم المرادي (ت ٧٤٩هـ) مبحث اللام بقوله: ((التحقيق أن معنى اللام في الأصل هو الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معانٍ أخر. وإذا توّملت سائر المعاني المذكورة وُجدت راجعة إلى الاختصاص، وأنواع الاختصاص متعددة، إلا ترى من معانيها المشهورة التقليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى الاختصاص، لأنك إذا قلت: جئتك للإكرام، دلت اللام على أن مجيئك مختص بالإكرام، إذ كان الإكرام سببه دون غيره))<sup>(٣)</sup>.

- ( وسوس إليه - وسوس لهما )

ومن الفروق التعبيرية بين حرفي الجر (اللام) و(إلى) ما جاء في قوله تعالى:  
﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا ﴾ [الاعراف: ٢٠]، إذ تعدى فعل الوسوسة بـ(اللام) في حين أن هذا الفعل تعدى بالحرف (إلى) في سورة طه قال تعالى:  
﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّبِعُكُمْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْغُلَّةِ وَمُلِكٍ لَّا بِيَأْتِي ﴾ [طه: ١٢٠].

( ١ ) ينظر: المصدر السابق ٢٢/٢٨١.

( ٢ ) ينظر: رصف المباني ٢٢٢.

( ٣ ) الجنى الداني ١٠٩، وينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ٢١٧ وما بعدها.

يرى الزمخشري أن الاختلاف في تعدية فعل الوسوسة بين الآيتين يعود إلى أن ﴿ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ تعني حصول الوسوسة لأجل ادم وزوجه، فهما علة لهذه الوسوسة وغرضها، ومعنى ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ ﴾ يقصد منه إنهاء الوسوسة إليه، كقولك: حدث إليه وأسر إليه<sup>(١)</sup>. فالزمخشري يستند في توجيهه السابق على اعتبار كيفية تعليق المجرور بذلك الفعل في قصد المتكلم، فإن الفعل (وسوس) قاصر لا غنى له عن التعدية بالحرف، فتعديته بالحرف (إلى) في طه باعتبار انتهاء الوسوسة إلى ادم وبلوغها إليه، وتعديته بـ(اللام) في الاعراف باعتبار أن الوسوسة كانت لأجلهما<sup>(٢)</sup>. فـ(اللام) وما فيها من التعليل<sup>(٣)</sup> تختلف عن الحرف (إلى) الذي أفاد معنى انتهاء الغاية<sup>(٤)</sup> فاختلف الفعلان لأجل اختلاف معنى الحرفين فحصل من جراء ذلك الإشارة إلى كلا المعنيين في الموضعين السابقين.

### — ( أسلم وجهه لله . يسلم وجهه إلى الله )

ومن الفروق التعبيرية الأخرى بين حرفي (اللام) و(إلى) ما ذكره الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [البقرة: ١١٢]، إذ تعدى الفعل أسلم بـ(اللام) في حين أن الفعل نفسه تعدى بالحرف (إلى) في سورة لقمان، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [لقمان: ٢٢]، إذ وجّه الزمخشري هذا الاختلاف بين الآيتين في تعدّي الفعل بحرف الجر بأن معنى الفعل (يسلم)

(١) ينظر: الكشاف ٩٣/٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٣٢٠/١٦.

(٣) ينظر: الجنى الداني ٩٧، وشرح الكافية الشافية ٨٠٣/٢، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٦٠/١.

(٤) ينظر: الجنى الداني ٣٨٥، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٥٦/١، ومغني اللبيب ١٠٤، وهمع الهوامع ٤١٤/٢.

مع (اللام) هو السلامة التي هي بمعنى الخلوص، ويختلف هذا المعنى عندما يتعدى الفعل (يسلم) بالحرف (إلى) إذ المعنى أنه سلم إليه نفسه كما يُسلم المتاع إلى الرجل إذا دُفع إليه، ويعني ذلك التفويض إلى الله والتوكل عليه<sup>(١)</sup>. فالزمخشري يعد تعدي الفعل (يسلم) بالحرف (إلى) في آية لقمان مجازاً في الفعل بتشبيهه نفس الإنسان بالمتاع الذي يدفعه صاحبه إلى الآخر ويكله إليه<sup>(٢)</sup> فالقياس أن يتعدى الفعل (يسلم) بـ(اللام)، وحين انتقل التعبير بتعدي الفعل بـ(إلى) كانت له هذه الدلالة الجديدة، ويؤكد مذهب الزمخشري هذا ما وصل إليه علم الدلالة الحديث من أن الدلالة المعجمية قابلة للتعدد والاحتمال، وأنها تتحدد من خلال التراكيب المتنوعة<sup>(٣)</sup>. وقال الرازي في تفسيره: (( من أسلم بالله) أعلى درجة ممن يسلم إلى الله لأن (إلى) للغاية والـ(لام) للاختصاص))<sup>(٤)</sup>. وذكر الدكتور فاضل السامرائي أن (أسلمت لله) أعلى من (أسلمت إلى الله) لأن جعل نفسه سالماً وخالصاً له لم يترك من نفسه شيئاً لغير الله قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّمُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [الزمر: ٢٩]، وأخبر سبحانه عن خليفه إبراهيم أنه قال: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١]، وقال تعالى: ﴿ وَأَمَرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٦]، وقوله تعالى: [غافر: ٦٦]، وقالت ملكة سبأ: ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل: ٤٤]، فلما كان

(١) ينظر: الكشف ٥٠٦/٣، ولسان العرب مادة (سلم) ٢٨٩/١٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٧٦/٢١.

(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٦١٣، وأسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم ٢٢٠.

(٤) مفاتيح الغيب ١٢٥/٩.

الفعل (أسلم له) أتم وأكمل في سورة البقرة كان الجواب أعلى وأتم فقال ﴿ فَكَلِمَةَ أَجْرًا عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢]<sup>(١)</sup>.

ج . اللام . على

( واصطبر لعبادته - واصطبر عليها )

ومن الفروق بين حروف الجر ما جاء بين حرفي الجر (اللام) و(على) في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ [مريم: ٦٥]. وقوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أُمَّكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢]، فقد عدّي فعل الاصطبار بـ(اللام) في آية سورة مريم، و(على) في آية سورة طه. وجّه الزمخشريّ الفرق بين التعبيرين بأن الفعل (اصطبر) في سورة مريم عدّي بـ(اللام) ولم يُعدّ بـ(على) التي هي صلته؛ ((لأن العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب: اصطبر لقرنك، أي اثبت له فيما يورد عليك من شدّاته أريد أن العبادة تورّد عليك شدائد ومشاق، فاثبت لها ولا تهن، ولا يضق صدرك))<sup>(٢)</sup>. فمفهوم كلام الزمخشريّ أن الأصل في الفعل (اصطبر) أن يتعدى بالحرف (على)، وذلك يعني أن له صلة أصلية، وأن فعل الاصطبار عندما يتعدى بغير صلته فإنه قد ضمن معنى الثبات، وهذا التضمين مفهوم من (اللام)، فقد وجّه الزمخشريّ توجيه الفعل بغير صلته توجيهاً اعتمد فيه على تجنب القول بتناوب الحروف، بل على معنى التضمين، إذ التضمين يمنح اللغة علواً وبلاغة في المقصد فهو يجمع بين دلالات متعددة على إيجاز عبارته وقصرها، إذ أن فيه تصويراً لبراعة اللغة ودقة العبارة الغنية في إيصال المراد بأقصر طريق وأوجزه، فالتركيب السابق

(١) ينظر: على طريق التفسير البياني ٣٤٢/٢.

(٢) الكشف ٣٢/٣، وينظر: مفاتيح الغيب ٥٥٥/٢١، والسراج المنير ٤٣٨/٢، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٧٤/٥.



للفعل (اصطبر) مع حرف اللام يتضمن معنى (الاصطبار) المفهوم من الفعل (اصطبر) مجموعاً إليه معنى الثبات الذي أشارت إليه اللام، فقد جعلت العبارة كالمقاوم الشديد البأس فيما يورد على صاحبه من الشدائد والمشاق، وفي ذلك تصويراً بارعاً لشدة مشاق العبادة، وإلهاباً للنفس البشرية للثبات عليها وتحمل أعبائها، وقد كان الزمخشري أول من شبه العبادة بالقرن الذي يقاوم المحارب بشدة وبأس، وردد المفسرون بعده تفسيره هذا<sup>(١)</sup>، وقد أثنى عليه الدكتور محيي الدين أحمد مصطفى درويش في كتابه إعراب القرآن وبيانه قائلاً: ((وقد أحسن الزمخشري بالفهم حيث جعل العبادة مقام القرن))<sup>(٢)</sup>. فقد استطاع الزمخشري بعلمه الثاقب وإحساسه العميق بالكلمة القرآنية والسياق الذي جاءت فيه أن يستحضر معنى الثبات، إذ المقام هو مقام تسليية للنبي . صلى الله عليه وسلم . ومواساته وإلهابه على تحمل ما يلاقي من أعدائه وشماتتهم باحتباس الوحي.

### ثانياً: حروف العطف

للعطف مجموعة من الحروف، أهمها (الواو، والفاء، وثم) إذ ترد بكثرة في النصوص القرآنية وكلام العرب شعره ونثره، وتجدر هنا الإشارة إلى هذه الحروف الثلاثة دون غيرها من حروف العطف لكثرة ترادفها وتعاقبها في إطار آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم. ف(الواو) تدل على الجمع من غير ترتيب، ويحتمل ذلك ثلاثة معانٍ هي: حصول ما قبلها وما بعدها معاً، وسبق ما قبلها لما بعدها في الحصول، أو العكس أي سبق ما بعدها لما قبلها في الحصول<sup>(٣)</sup>. أما (الفاء) فإنها للترتيب

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٥٥/٢١، والسراج المنير ٤٣٨/٢، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

٢٧٤/٥، وتفسير المراغي ٧٠/١٦، وغرائب القرآن ورجائب الفرقان للنيسابوري ٤٩٨/٤.

(٢) إعراب القرآن وبيانه ١٢٨/٦.

(٣) ينظر: الكتاب ٤٣٧/١-٤٣٨، ٢١٦/٤، المقتضب ١٠/١، رصف المباني ٤٧٣، الجنى الداني ١٨٨.

والتعقيب، أي التشريك في الحكم مع الترتيب والتعقيب<sup>(١)</sup>، أما (ثم) فإنها تقع للترتيب والتراخي، فيدخل في معناها التشريك في الحكم إلى جانب هذين المعنيين<sup>(٢)</sup>. إذ كان الأساس في توجيه هذا الاختلاف لدى الزمخشريّ هو النظر إلى دلالة الحرف وما يتمتع به من معنى وظيفي في التركيب، وربط ذلك كله بالسياق وقرائنه لغرض إظهار مناسبة كل حرف للسياق الذي ورد فيه.

أ- ثم . الفاء

(ثم انظروا . فانظروا)

أول موضع يطالعنا في موضوع الاختلاف في استعمال حروف العطف في آيات المتشابه اللفظي ما جاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [الأنعام: ١١] ، إذ جاء العطف هنا بـ(ثم) في حين أثر التعبير القرآني استعمال حرف الفاء في عدة مواضع أخرى من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦]، [الروم: ٤٢]. يوجّه الزمخشريّ هذا الاختلاف بأن النظر جعل مسبباً عن السير في قوله تعالى: (فانظروا) فكأنه قيل: سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين، وأما قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا ﴾ فيعني إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها، وإيجاب النظر في آثار الهالكين، ونبه على ذلك بـ(ثم) لتباعد ما بين الواجب والمباح. وبالرجوع إلى الخطيب الإسكافي نجده يذكر أن جميع الآيات التي ورد العطف فيها بالفاء فيها أمر بتعقيب السير بالتدبر والاعتبار إذ السير يؤدي إلى النظر فيقع لوقوعه، فوقعت الفاء

(١) ينظر: الكتاب ١/٤٣٨، رصف المباني ٤٤٠، الجنى الداني ١٢١، شرح الحدود النحوية ١٩٢-١٩٣.

(٢) ينظر: الكتاب ١/٤٣٨، رصف المباني ٢٤٩-٢٥٠.

الدالة على التعقيب في الجزاء، وفي هذا اتصال بين السير والنظر، وهو يوافق ما ورد في آية النحل، فأول الآية ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ [النحل: ٣٦] أما آية الأنعام فقد جاء العطف فيها بـ(ثم) الدالة على التباعد الزمني بين السير والنظر، إذ تقدم في هذه السورة ذكر القرون السابقة وما حلَّ بها، وفي ذلك حثٌّ على النظر في تلك البلاد وما صنع الله بمنازل أهل الفساد ﴿ أَمْ يَرَوْنَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ [الأنعام: ٦]، وفي ذلك ذهاب أزمنة ومدد طويلة تمنع النظر من ملاصقة السير (( كما قال في المواضع الأخر التي دخلتها الفاء، لما قصد من معنى التعقيب، واتصال النظر بالسير، إذ ليس في شيء من الأماكن التي استعملت فيها الفاء ما في هذا المكان من البعث على استقراء الديار وتأمل الآثار، فجعل السير في الأرض في هذا الموضع مأموراً به على حدة، والنظر بعده مأموراً به على حدة وسائر الأماكن التي دخلتها الفاء علق فيها وقوع النظر بوقوع السير؛ لأنه لم يتقدم الآية ما يحدو على السير الذي حدا عليه فيما قبل هذه الآية فلذلك خصت بـ(ثم) التي تفيد تراخي المهلة بين الفعلين))<sup>(١)</sup>. وقد تبع معظم علماء المتشابه اللفظي الإسكافي في ما ذهب إليه ورددوا ما قاله<sup>(٢)</sup>. أما الزمخشري فقد وافق الإسكافي في توجيه العطف بالفاء، أما العطف بـ(ثم) فخرجه من ناحية الاختلاف في الرتبة بين الواجب والمباح، إذ إن (ثم) للترتيب الزمني واقتضاء المهلة والتراخي، وهذا التراخي لا يعني المهلة الزمانية

(١) درة التنزيل ٤٩١/٢.

(٢) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن ١٠٥، ملاك التأويل ١/١٤٥، كشف المعاني ١٥٦، فتح الرحمن ١٦٠.

فقط بل عموم البعد والتباين<sup>(١)</sup>. فقد جعل الزمخشريّ المعنى الوظيفي للحرف ودلالته هما الأساس الذي ارتكز عليه عند تفسيره لدقائق الفروق بين حروف العطف وقد أفصح وأجاد، ووافقه الفخر الرازي الذي نقل كلامه ولم يزد عليه<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر الألوسي كلام الزمخشريّ ورأي الإسكافي واختار رأي الزمخشريّ عن غيره<sup>(٣)</sup>. إن المتأمل لهذه التوجيهات السابقة، يجدها كلها أقوالاً مقبولة، يمكن الاعتماد عليها في توجيه هذا الفرق التعبيري بين اختلاف حرفي العطف وهي في مجموعها تبرز شيئاً من الأسرار البيانية لكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ب - الواو - ثم

وجعل - ثم جعل

ومن فروق التعبير القرآني في استعمال حرفي (الواو) و(ثم)، ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الاعراف: ١٨٩] إذ عَطِفَ الفعل (جعل) على الفعل (خلق) بالواو، في حين عَطِفَ هذا الفعل في موضع آخر مشابه لهذا الموضع بالحرف (ثم) قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦]. نظر الزمخشريّ إلى سياق الآيتين وخرج إلى القول بأن الفعل في سورة الزمر عطف ب(ثم) الدالة على التراخي الرتبي وقصد بها هنا الترتيب في الأحوال والرتب لا في الزمان الوجودي، لأن الآيتين سيقتا للاستدلال على الوجدانية واثبات قدرة الله سبحانه فقال: (( تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس

( ١ ) ينظر: معاني النحو ٣/٢٤٣.

( ٢ ) ينظر: مفاتيح الغيب ١٢/٤٨٨.

( ٣ ) ينظر: روح المعاني ٤/٩٨.

آدم، وخلق حواء من قصيره؛ إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مستمرة، والأخرى لم تجر بها العادة، ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيري رجل، فكانت أدخل في كونها آية، وأجلب لعجب السامع، فعطفها ب(ثم) على الآية الأولى، للدلالة على مباينتها لها فضلاً ومزية، وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية، فهو من التراخي في الحال والمنزلة، لا من التراخي في الوجود<sup>(١)</sup>. أما آية الاعراف فقد سيقّت مساق الامتتان على الناس بنعمة الإيجاد فذكر الأصلائ للناس معطوفاً أحدهما على الآخر بالحرف الدال على التشريك في الحكم وهو (الواو)<sup>(٢)</sup>. وقد كان الزمخشري أول من أشار لهذا الفرق التعبيري في الاختلاف بين حرفي العطف (الواو) و(ثم) وقد أجاد في ذلك وخرج بنتيجة مهمة من خلال نظره إلى السياق إذ أشار إلى أنه لا يقصد من العطف ب(ثم) ترتيب زمني، بل الغرض الذي وضعت لأجله هو الترتيب في الحال والمنزلة وتعظيم الحال فيما عطف وتحريك النفوس لمعرفة هذه النعمة العظيمة، فلما فُصد الإنعام والامتتان وتعداد ذلك تعظيماً وتقخيماً جاء العطف ب(ثم). وقد أخذ هذا التفسير عن الزمخشري جمع من المفسرين كابن الزبير الغرناطي<sup>(٣)</sup> وأبي حيان<sup>(٤)</sup> (٧٤٥هـ) وابن عادل<sup>(٥)</sup> (٨٨٠هـ) وأبي السعود<sup>(٦)</sup> والآلوسي<sup>(٧)</sup> وابن عاشور<sup>(٨)</sup>.

(١) الكشاف ١١٥/٤.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٣٣١/٢٣.

(٣) ينظر: ملاك التأويل ٩٨/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١٨٥/٩.

(٥) ينظر: تفسير اللباب ٤٧٢/١٦.

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٤٣/٧.

(٧) ينظر: روح المعاني ٢٣٠/١٢.

(٨) ينظر: التحرير والتنوير ٣٣١/٢٣.

إلا إن الزمخشري هو الرائد في اعتماد هذا المعنى لـ(ثم) ولهذا قال أبو حيان بعد أن ذكر كلام الزمخشري: (( وقد تكرر للزمخشري ادعاء هذا المعنى لـ(ثم)، ولا أعلم له في ذلك سلفاً ))<sup>(١)</sup>. لقد وقف الزمخشري عند مفردات النص القرآني، وتأمل وقع كلماته وكيفية ملاءمتها للسياق، إذ إن هذه المفردات هي مفتاح النص القرآني وزمام ما فيه من دقيق المعاني وخفي الإشارات، لقد برزت بوضوح صورة إحساس الزمخشري الدقيق لحروف المعاني وعنايته بدراسة هذا النوع الهام من مفردات اللغة الشريفة تلك اللغة التي كرمها الله سبحانه وتعالى بأن جعلها لغة لكتابه الكريم تلك اللغة التي كان من أجمل ما يميزها دقة مواضعها بين اللفظ والمعنى.

### ج . الفاء . الواو

#### ( فإذا مسّ . وإذا مسّ )

ومن فروق التعبير القرآني التي جاءت تبعاً للاختلاف في استعمال حرفي العطف (الفاء) و(الواو) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَحْمًا إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الزمر: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ [الزمر: ٨]. فقد ذكر الزمخشري أن الآية التي جاءت معطوفة بالفاء على ما قبلها إنما عطفت بالفاء لأنها وقعت مسببة عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ [الزمر: ٤٥] ، يعني أنهم يشمئزون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة، فإذا مسّ أحدهم ضرٌّ دعا من اشماز من ذكره، دون من استبشر بذكره، في حين أن الآية التي عطفت بالواو لم تقع سبباً وإنما جاءت مناسبة

لما قبلها فلم يحتج للعطف بالفاء فعطفت على ما قبلها بالواو<sup>(١)</sup>. فقد اعتمد الزمخشريّ دلالة حرف العطف أساساً في توجيهه وعلاقة هذه الدلالة بالسياق، فدلالة الفاء العاطفة على السببية أمر ذكره علماء اللغة، فكما تدل على الترتيب وعلى التعقيب تدل على السببية، قال ابن هشام (ت ٧٦١هـ): (( الأمر الثالث: السببية، وذلك غالب في العاطفة جملة أو صفة ))<sup>(٢)</sup>، وقال المالقي: (( فإذا كانت . الفاء . للعطف، فمعناها الترتيب والتعقيب وقد يلازمهما التسبب ))<sup>(٣)</sup>. وقال الإسكافي: ((الأصل في ذلك أن كل فعل عطف عليه ما يتعلق به تعلق الجواب بالابتداء، وكان الأول مع الثاني، بمعنى الشرط والجزاء فالأصل فيه عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو ))<sup>(٤)</sup>. فالزمخشريّ يرى أن سياق الآيات التي قبل قوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ ﴾ تتطلب العطف بالواو دون الفاء؛ لأنها جمل عطف بعضها على بعض، فلم تكن تلك الجمل سبباً لما بعدها، أما قوله: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ ﴾ فما قبلها سبباً لما بعدها، فجاءت بالفاء المؤذنة بالسببية.

(١) ينظر: الكشف/٤/١٣٦.

(٢) مغني اللبيب ٢١٥.

(٣) رصف المباني ٤٤٠.

(٤) درة التنزيل ٥، وينظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية ٢٧١-٢٧٥.

### ثالثاً: حروف النفي

( لن . لا ) ( لن يتمنوه . لا يتمنونه )

ومن الفروق فى استعمال حروف النفي بين آيات المتشابه اللفظى ما جاء فى قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥] ، فجاء التعبير بـ(لن) فى حين آثر التعبير القرآنى استعمال أداة نفي مختلفة فى سورة الجمعة فقال تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٧]. ذكر الزمخشريّ أنه: (لا فرق بين (لا) و(لن) فى أن كل واحدة منهما لنفي المستقبل إلا أن فى (لن) تأكيداً وتشديداً ليس فى (لا) فأتى بلفظ ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ ومرة بغير لفظ ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ﴾<sup>(١)</sup>. أما الخطيب الإسكافى فقد أوضح أن الدعوى فى آية سورة البقرة بالغة قاطعة إذ ادعوا أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤-٩٥] ، لذلك أكد النفي فى هذه الآية بـ(لن) لأنها أبلغ فى النفي من (لا) أما آية سورة الجمعة فكانت الدعوى فيها دون الدعوى فى سورة البقرة لأنهم ادعوا ولاية الله تعالى لهم قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الجمعة: ٦-٧] ، ولا يلزم من الولاية لله أن يخصهم الله تعالى بالثواب وبالجنة فاقصر على نفي الولاية بـ(لا)<sup>(١)</sup>.

(١) الكشاف ٥٣٢/٤ .

(٢) ينظر: درة التنزيل ١/٢٦٦-٢٦٧ .



ويتفق مع الإسكافي في كلامه السابق كل من الكرمانى وابن جماعة وأبى يحيى الأنصارى<sup>(١)</sup>. فالذي يبدو أن أقوال أغلب علماء المتشابه اللفظي موافقة لما أفاده الزمخشري في الفرق بين الآيتين. فقد جيء بأقوى الحرفين وهو حرف النفي (لن) ليوافق عِظَمَ ما ادَّعوه فقد ادَّعوا أن الدار الآخرة خالصة لهم فجاء الحرف (لن) الدال على القطع والبتات لينقض دعواهم ويبطلها. أما في سورة الجمعة فلم يكن زعمهم أنهم أولياء من دون الناس بعِظَمَ ما جاء في سورة البقرة فلم يحتج في نفيه وإبطاله إلى الحرف الأقوى في بابه فاقتصر الكلام على الحرف (لا). ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الموضوع أن الزمخشري قد خالف أقوال جمهور النحاة فيما ذكره من أن (لن) تدل على استغراق النفي في الزمن المستقبل بخلاف (لا)، وقد ذكر مثل ذلك في المفصل فذكر أن لن لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل<sup>(٢)</sup>. وليس ذلك فحسب بل نسب النحاة إلى الزمخشري القول بدلالة (لن) على التأييد في الأنموذج<sup>(٣)</sup>، وقد بنى على هذا القول مذهبه الاعتزالي عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ تُرِنِّي ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فقد ذكر أن النفي ب(لن) هنا دليل على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>. وقد خالف السهيلي (ت ٥٨١هـ) الزمخشري فذكر أن الألفاظ مشاكلة للمعاني فحرف (لا) لام بعدها ألف يمتد بها الصوت ولا يقطعه تضيق النفس، فيمتد لفظها بامتداد معناها، و(لن) بعكس ذلك، ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم ﴿ وَلَا يَنْمَوْنَهُ أَبَدًا ﴾ [الجمعة: ٧] بحرف (لا) في الموضوع الذي اقترن فيه حرف الشرط بالفعل فصار من صيغ العموم فانسحب على جميع

(١) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن ٧٦، كشف المعاني ١٠٣، فتح الرحمن ٣٣.

(٢) ينظر: الكشف ١٤٥-١٤٦، المفصل في صناعة الإعراب ٤٠٧.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ٨٣٧، البرهان في علوم القرآن ٤/٣٨٧.

(٤) ينظر: الكشف ١٤٦/٢.

الأزمة قال تعالى: ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١)  
 وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا ﴿ [الجمعة: ٦-٧]، وقال في سورة البقرة ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ فقصر من سعة  
 النفي وقرب لأن قبله ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ﴾ [البقرة: ٩٤]، وليست (إن) هنا  
 مع (كان) من صيغ العموم<sup>(١)</sup>. وقد نقل هذا التوجيه ابن الزمكاني (ت ٦٥١هـ)<sup>(٢)</sup> وابن  
 القيم (ت ٧٥١هـ)<sup>(٣)</sup>، وقد توسط الزركشي فذكر أن (لا) و(لن) لمجرد النفي عن الأمور  
 المستقبلية، والتأييد وعدمه يؤخذان من دليل خارج فمن احتج على التأييد بقوله تعالى:  
 ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] وبقوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] عورض  
 بقوله: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمِ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] ولو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم وبقوله  
 تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] ولو كانت للتأييد لكان ذكر الأبد تكريراً والأصل  
 عدمه، وقد استعملت (لا) للاستغراق والتأييد كقوله تعالى: ﴿لَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا﴾  
 [فاطر: ٣٦]، وقوله ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ و﴿وَلَا يُؤْذُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]  
 وقوله: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، وغيره مما هو  
 للتأييد وقد استعملت هنا (لا) دون (لن) فهذا يدل على أنها لمجرد النفي، والتأييد  
 يستفاد من دليل آخر.

والى هنا نصل إلى نهاية هذا البحث الذي عشنا فيه مع كتاب الكشاف  
 للزمخشري وكتب علماء أجلاء بذلوا جهودهم في تأليف مصنفات عظيمة خدمة لكتاب  
 الله وتناولوا فيها أحد أسرار كتاب الله تعالى (المتشابه اللفظي في القرآن الكريم).

( ١ ) ينظر: نتائج الفكر في النحو ١٣١-١٣٢.

( ٢ ) ينظر: التبيان في علم البيان ٨٤-٨٥.

( ٣ ) ينظر: بدائع الفوائد ٩٥/١-٩٦.

## النتائج

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي يسر ووفق لإتمام هذا البحث حتى ظهر بهذه الصورة، ونختم بحثنا هذا بنتائج لأهم ما توصلنا له في البحث:
- لقد ظهرت أهمية البحث في المتشابه اللفظي في صعوبة مأخذه نظرا لما يحتمه المتشابه من دراسة الشيء ونظيره في المعاني المتقاربة والمتشابهة .
  - تجلّى من خلال البحث تفوق تفسير الكشاف على غيره من التفاسير في كثير من الجوانب، وقد كانت للزمخشري نظرات بلاغية فاق بها غيره، فقد كان له أثر واضح فيمن جاء بعده من المفسرين.
  - اعتنى الزمخشري بحروف المعاني وأدرك ما للحرف من أثر فعال في تغيير دلالة الفعل وتوجيهه الوجهة التي يشير إليها، فهو يرى أن لكل فعل مع حرفه دلالة خاصة ومعنى يحدده ذلك الحرف ويعين على فهمه.
  - كان الزمخشري بصري المذهب في مسألة التضمين النحوي، فهو لا يقول بتعاقب الحروف في المعاني المختلفة بل يرى أن الفعل يضمن معنى فعل آخر فيعدى تعديته.
  - تبين من خلال البحث أن السياق هو الطريق السليم في توجيه المتشابه، فهو يحمي من الوقوع في التوجيهات الضعيفة، وهو خير سلاح يرد به على الطاعنين في القرآن في متشابهه اللفظي.

هذا ما يسر الله درسه وبذله في هذا البحث نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعفو عن الزلة ، وأن يقبل العثرة، وأن يجعله في العلم النافع الخالص الباقي، والله أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

## المصادر والمراجع

- الإتيقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ط ١، د.ت.
- أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم، د. شلتاغ عبود، دار المحجة البيضاء، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين احمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الإسلامية، حمص . سوريا، ط ٤، ١٤١٥هـ .
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
- انباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، المكتبة العصرية . بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبدالمجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، د.ط، د.ت.
- البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، منشور بإسم: أسرار التكرار في القرآن، برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الاعتصام - القاهرة، ط ٢، ١٣٩٦هـ.

- البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١، ١٣٧٦هـ. ١٩٥٧م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان . صيدا، د. ط، د. ت.
- التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، عبدالكريم بن عبدالواحد بن خلف الانصاري المعروف بابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٣٨٣هـ.
- التحرير والتنوير المسمى ( تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، ١٩٨٤م.
- تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد ابن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، د. ط، د. ت.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ١، ١٣٦٥هـ. ١٩٤٦م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المطبعة العصرية، بيروت، ط ٨، ١٣٨٣هـ. ١٩٦٣م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو قاسم عبدالله المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة - الأستاذ مُحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ط، د. ت.
- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ، د. فاضل صالح السامرائي، مطبعة الإرشاد. بغداد، د. ط، ١٣٩٠هـ. ١٩٧١م.
- درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبدالله مُحمّد بن عبدالله الاصبهاني الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: د. مُحمّد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية - معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.
- درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)، دار الآفاق بيروت، د. ط، ١٩٧٣م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد بن مُحمّد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ٣، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية. بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية). القاهرة، د. ط، ١٢٨٥هـ.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن مُحَمَّد بن عيسى أبو الحسن الأشموني (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .
- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبدالله بن مالك الجبالي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط ١، د. ت.
- شرح الفصيح للزمخشري تحقيق: إبراهيم بن عبدالله الغامدي، قامت جامعة أم القرى بنشره، د. ط، ١٤١٥هـ.
- شرح الحدود النحوية، جمال الدين عبدالله بن أحمد بن علي بن مُحَمَّد الفاكهي (ت ٨٧٢هـ)، حققه وقدم له: د. مُحَمَّد الطيب إبراهيم، دار النفائس، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ . ١٩٦٩م .
- شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت . لبنان، د. ط، د. ت.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم الحسين العلوي (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ .
- على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة . الإمارات العربية المتحدة، د. ط، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عمران، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن، زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- الفروق اللغوية، أبو الهلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، د. ط، د. ت.
- الكتاب، عمر بن عثمان بن قنبر أبو بشر الملقب بسبيويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- كتاب حروف المعاني والصفات، عبدالرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٤ م.
- كتاب معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٥ هـ)، حققه وخرج شواهدة وعلق عليه وقدم له: د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة - مصر، د. ط، د. ت.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط، د. ت.



- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدين أبو عبدالله مُحَمَّد بن إبراهيم ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)، تحقيق: د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء - المنصورة، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، د. ط ١، د، ت.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء محي الدين عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: غازي مختار طليحات، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٩٥م.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ١، د. ت.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط ٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية دراسة تحليلية لتراث علماء المتشابه اللفظي، د. صالح بن عبدالله الشثري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ط ١، ١٤٢٥هـ.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٩٥٨م.

- المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي أبو ملح، مكتبة الهلال، بيروت . لبنان، ط ١، ١٩٩٣م.
- المقتضب، مُحمّد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: مُحمّد عبدالخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، د. ط.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
- من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثم)، مُحمّد الأمين الخصري، القاهرة مكتبة وهبة، ط ١، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد ابن عبدالله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك - محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب، أبو عبدالله مُحمّد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن تيمية، تحقيق: محمود محمد محمود نصار، مكتبة التراث الإسلامي، د. ط، د.ت.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار السلاطين - عمان، ط ١، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م.

- معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م.
- منهج الزمخشريّ في تفسير القرآن وبيان إعجازه، د. مصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف . مصر، ط ٢، د. ت.
- نتائج الفكر في النحو، السهيلي (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: محمد البناء، دار الرياض، د. ط، ١٤٠٤ هـ.
- النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط ١٥، د. ت.
- نزهة الالباء في طبقات الأدباء، عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الأنصاري أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء . الأردن، د. ط، د. ت.
- نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم نظريا وتطبيقيا، سامي محمد هشام حريز، دار الشروق . عمان . الأردن، ط ١، ٢٠٠٦ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، جلال الدين السيوطي، عني بتصحيحه: السيد مُحمّد بدر النعساني، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، د. ت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت د. ط، د. ت.